

(/) - () ()

▪

(// //)

▪

▪

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

:

فقد أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه الكريم هداية للناس، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، وبين سبحانه وتعالى الحكمة من إنزاله، فقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، فالنبي ﷺ أول من فسر القرآن الكريم، وسار على ذلك الصحابة والتابعون من بعدهم، وتواتر القرون تلو القرون بعد ذلك كلُّ يفسر القرآن، ولا عجب في ذلك فالقرآن هو المصدر الأول لهذه الأمة العظيمة، والمعين الصافي الذي لا ينضب، وكل يفسر القرآن الكريم بما فتح الله عليه، وبما أوتي من الفهم والعلم، فتفاوت الناس في ذلك.

وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: "من أراد العلم فليثور^(١) القرآن، فإنه فيه علم الأولين والآخرين"^(٢).

() : " :] .

[(/) " .

() (/) ()

" : (/) ()

."

ومن خلال قراءتي في كتب التفسير شدني ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه: "إن أجمع آية في كتاب الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].

فأخذني حب الاستطلاع إلى أن أنظر في سبب قول ابن مسعود هذا، كيف لا وهو من قال فيه النبي ﷺ: "من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد"^(٣).

فرحت أجمع كلام أهل العلم حول الآية الكريمة، من لدن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين إلى وقتنا المعاصر، فجمعت مادة علمية لا بأس بها، وقسمتها إلى مقدمة وتمهيد وسبعة مباحث وخاتمة وفهارس، وكانت على النحو التالي:

- المقدمة: وفيها سبب اختيار الموضوع.

- التمهيد: وفيه ذكرت الأثر عن ابن مسعود كاملاً مع تخرجه، وكلام أهل العلم حوله.

- المبحث الأول: سبب نزول الآية.

- المبحث الثاني: فضائل الآية الكريمة.

- المبحث الثالث: مناسبة الآية، وفيه مطالب:

() () ()

() (/) (/) : " "

(/) ()

" : 業

" : (/) () " ...

" .

المطلب الأول: مناسبة سورة النحل لما قبلها.

المطلب الثاني: مناسبة الآية لما قبلها.

المطلب الثالث: تناسب كلمات الآية مع بعضها البعض.

- المبحث الرابع: تفسير الآية وشرح الكلمات.

- المبحث الخامس: القراءات في الآية.

- المبحث السادس: الإعراب والبلاغة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إعراب الآية.

المطلب الثاني: الفنون البلاغية في الآية.

- المبحث السابع: الفوائد والاستنباطات.

- الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

- فهرس المراجع.

وقد كان منهجي في البحث على النحو التالي:

١- ذكر الآية ورقمها واسم السورة.

٢- تخرّيج الأحاديث من مصادرها الأصلية، فإن كانت في الصحيحين فإني أكتفي بذلك، وإن كانت في غيرها فإني أذكر كلام العلماء حولها من تصحيح وتضعيف مع الإحالة على ذلك.

٣- خرجت الآثار من مظانها، وذكرت كلام أهل العلم حولها.

٤- بيّنت معاني الكلمات الغريبة، ووثقت ذلك من المصدر الأصلي لها.

٥- وثّقت الأبيات الشعرية من مظانها، مع ذكر القائل وبيان المعنى اللغوي

لليبيت، مع ضبطه بالشكل.

٦- حاولت ترتيب كلام أهل العلم حسب الوفاة الأقدم فالأقدم.

٧- وضعت خاتمة فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

٨- وضعت فهرس كاشفة تسهل الرجوع إلى البحث.

وقد وسمت هذه السطور في شرح الآية بـ "أجمع آية في كتاب الله - دراسة تفسيرية -".

راجياً من الله سبحانه وتعالى أن يجعل ذلك في موازين حسناتي، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وفيه ذكر الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه، وتخرجه من كتب السنة، وقد ابتدأت بذكر الأثر برواية الإمام عبدالرزاق الصنعاني (ت ٢١١) لكونه أقدم من روى الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه.

قال عبدالرزاق عن الثوري عن جابر وغيره عن الشعبي عن مسروق وشُتير بن شكل العبسي، قالاً: جلسنا في المسجد فتاب إليهما^(٤)، فقال أحدهما لصاحبه إنه لم يُقدم إلينا إلا أنّا لنحدثهم^(٥)، فإما أن تحدثهم فأصدقك، وإما أن أحدثهم وتصدقني، فقال أحدهما: سمعت عبدالله يقول: أعظم آية في القرآن آية الكرسي [البقرة: ٢٥٥]، قال الآخر: صدقت، قال الآخر: سمعت عبدالله يقول: أجمع آية في القرآن: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]، قال: صدقت، وسمعت

() : " :

() () .

() : " :

() () .

يقول: أشد آية في القرآن تفويضاً ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ [الطلاق: ٢]، قال: صدقت، قال: وسمعتَه يقول: أكبر آية^(٦) فرجاً ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣]، قال: صدقت^(٧).

وأخرج الأثر - أيضاً - أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤) في فضائل القرآن، باب فضائل آيات من القرآن برقم (ت ٥٣٧)^(٨)، وسعيد بن منصور في سننه، في تفسير سورة البقرة^(٩)، رقم (٤٢٦)، وقال محقق الكتاب د/سعد بن عبدالله آل حميد: "سنده صحيح"^(١٠).

وأخرجه أيضاً ابن الضريس البجلي (ت ٢٩٤) في فضائل القرآن، باب فضل آية الكرسي رقم (١٨٧)^(١١)، والطبري (ت ٣١٠) في تفسيره^(١٢)، والطبراني (ت ٣٦٠) في المعجم الكبير، باب خطبة ابن مسعود ومن كلامه رقم (٨٦٥٩)^(١٣)، والحاكم (ت ٤٠٥) في المستدرک على الصحيحين، تفسير سورة النحل رقم (٣٤٠٩)، : "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"^(١٤)، والبيهقي

-
- () : " " " " ()
 (/) .
 () : (/) () .
 () : () .
 () (/) .
 () : () .
 () : () .
 () : (/) .
 () : (/) .
 () : (/) .

(ت ٤٥٨) في الجامع لشعب الإيمان، باب تخصيص آية الكرسي بالذكر برقم (٢١٧٣)^(١٥)، وقال محقق الكتاب د/عبد العلي عبد الحميد حامد: "رجاله ثقات"^(١٦). وذكره أيضاً الهيثمي (ت ٨٠٧) في مجمع الزوائد، كتاب التفسير سورة النحل رقم (١١٢١).

:

يذكر المفسرون أكثرين عن ابن عباس وعثمان بن أبي العاص في سبب نزول الآية الكريمة، وفي الحقيقة لا يبدو لي أنهما صريحان في بيان سبب نزول الآية بقدر ما هو بيان لوقت نزول الآية، قال الواحدي (ت ٤٦٨) 'في كتابه أسباب النزول: "أخبرنا أبو إسحاق، حدثنا عبدالله بن عباس، قال: بينما رسول الله ﷺ بفناء بيته بمكة جالساً إذ مرّ به عثمان بن مظعون فكشر"^(١٧) إلى النبي ﷺ، فقال له: "ألا تجلس"، فقال: بلى، فجلس إليه مستقبلاً، فبينما هو يحدثه إذ شخص^(١٨) بصره إلى السماء، فنظر ساعة وأخذ يضع بصره، فأخذ ينغض رأسه^(١٩)، كأنه يستفقه ما يقال له، ثم شخص بصره إلى السماء كما شخص أول مرة، فأتبعه بصره حتى توارى في السماء، وأقبل على عثمان كجلسته الأولى، فقال: يا محمد فبينما كنت أجالسك وآتيك ما

() : (/) .
() ()
: () :] .
(/) .
: () :] .
(/) .
: () :] .
(/) :] .

جاءت آثار كريمة تدل على فضائل هذه الآية وعلو منزلتها، ومن هذه الآثار ما

یلی :

١- ما أخرجه أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠)، في كتابه معرفة الصحابة، قال: بلغ أكثم بن صيفي مخرج النبي ﷺ، فأراد أن يأتيه، فأبى قومه أن يدعوه، وقالوا: أنت كبيرنا لم تكن لتخف إليه^(٢٣)، فليات من يبلغه عني، ويبلغني عنه، فانتدب رجلان، فأتيا النبي ﷺ، فقالوا: نحن رسل أكثم بن صيفي، وهو يسألك من أنت؟ وما جئت به؟ قال النبي ﷺ: أما أنا فأنا محمد بن عبد الله، وأما ما أنا فأنا عبد الله ورسوله، قال: ثم تلا عليهم هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، قالوا: أرددنا علينا هذا القول، فردده عليهم حتى حفظوه، فأتيا أكثم، فقالا: أبى أن يرفع نسبه، فسألنا عن نسبه فوجدناه زاكى النسب، واسطاً في مضر، وقد رمى إلينا بكلمات قد حفظناها، فلما سمعهن أكثم، قال: أي قوم أراه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملائمتها، فكونوا في هذا الأمر رؤساء، ولا تكونوا فيه أذئاباً، وكونوا فيه أولاً، ولا تكونوا فيه آخراً، فلم يلبث أن حضرته الوفاة...^(٢٤).

" : " : " : " : ()
 : : [(/) " " :]
 " .
 () (/) ()
 .(/) : " " : ()

٢- ما أخرجه البيهقي (ت ٤٥٨) في دلائل النبوة "أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ، فقال له: اقرأ علي، فقرأ عليه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، قال: أعد، فأعاد النبي ﷺ، فقال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة^(٢٥)، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق^(٢٦)، وما يقول هذا بشر"^(٢٧).

٣- ما أخرجه البيهقي (ت ٤٥٨) أيضاً في دلائل النبوة "أن مفروق بن عمرو جاء إلى النبي ﷺ فقال: إلام تدعوننا يا أخا قريش، فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، فقال: مفروق بن عمرو: دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ولقد أفك^(٢٨) قوم كذبوك، وظاهروا عليك"^(٢٩).

() : [()] .

() : [(/)] .

()

" : (/)

" : / "

" (/) .

() : : :

: (/) : [] .

[(/)

()

" : (/)

/ : [] . " : "

[(/)

٤ - ما أخرجه البيهقي (ت ٤٥٨) في كتابه "الجامع لشعب الإيمان"، وفيه: "أن جويرية بن بشير الهجمي قال: سمعت الحسن قرأ يوماً هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ثم وقف، فقال: إن الله عز وجل جمع لكم الخير كله، والشر كله في آية واحدة، فوالله ما ترك "العدل والإحسان" من طاعة الله شيئاً إلا جمعه، ولا ترك "الفحشاء والمنكر" من معصية الله شيئاً إلا جمعه" (٣٠).

٤ - ما روي عن قتادة (ت ١١٧)، أنه قال: "قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به، ويستحسنونه إلا أمر الله به، وليس من خلق سيء كانوا يتعابرونه بينهم إلا نهى الله عنه، وقدم فيه، وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها" (٣١).

قلت (٣٢): ولهذا جاء في الحديث: "إن الله يحب معالي الأخلاق، ويكره سفاسفها" (٣٣، ٣٤).

() : (/)
 (/) " : /
 " : /
 (/) (/) ()
 (/)
 (/) ()
 : ()
 : ()
 : [(/)]
 (/) (/) : ()
 (/)

٥- ما روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام: "أنه مرّ على قوم يتحدثون، فقال: فيم أنتم؟! فقالوا: نتذاكر المروءة، فقال: أو ما كفاكم الله عزّ وجلّ ذاك في كتابه؟! إذ يقول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ﴾ الآية، فالعدل: الإنصاف، والإحسان: التفضل، فما بقي بعد هذا؟" (٣٥).

٦- قال قتادة (ت ١١٧): "جمع الله تعالى كل ما يحب، وكل ما يكره في هذه الآية" (٣٦).

٧- قال مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠): "لما نزلت هذه الآية بمكة قال أبو طالب بن عبد المطلب: يا آل غالب اتبعوا محمداً عليه السلام، تفلحوا، وترشدوا، والله إن ابن أخي ليأمر بمكارم الأخلاق، وبالأمر الحسن، ولا يأمر إلا بحسن الأخلاق، والله لئن كان محمداً عليه السلام صادقاً أو كاذباً ما يدعوكم إلا إلى الخير، فبلغ ذلك الوليد بن المغيرة، فقال: إن كان محمد قاله فنعم ما قاله، وإن كان إلهه قاله فنعم ما قاله..." (٣٧).

٨- مما يستأنس به هنا ما ترجم به الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦) في صحيحه، حيث قال: "باب قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ﴾ الآية [النحل: ٩٠]، وقوله: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: ٢٣]، وقوله: ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصَرَّهُ اللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠]، وترك إثارة الشر على مسلم أو كافر، حدثنا الحميدي... عن عائشة رضي الله عنها قالت: مكث النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا

"	:	(=
() () (/)		
() (/)		
(/)		()
(/)	:	()
(/)	:	()

يُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ ، وَلَا يَأْتِي ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ : يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَفْتَانِي فِي أَمْرِ اسْتَفْتَيْتَهُ فِيهِ : أَتَانِي رَجُلَانِ فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رِجْلِي ، وَالْآخَرُ عِنْدَ رَأْسِي ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلِي لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي : مَا بَالُ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : مَطْبُوبٌ - يَعْنِي مَسْحُورًا - قَالَ : وَمَنْ طَبَّهُ ؟ قَالَ : لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمٍ ، قَالَ : وَفِيمَ ؟ قَالَ : فِي جُفٍّ طَلَعَةٍ ذَكَرَ^(٣٨) ، فِي مَشْطٍ وَمُشَاطَةٍ^(٣٩) ، تَحْتَ رَعُوفَةٍ فِي بَثْرِ دُرَّوَانٍ^(٤٠) ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : هَذِهِ الْبَثْرُ الَّتِي أُرِيْتُهَا ، كَأَنَّ رُؤُوسَ نَحْلِهَا رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ ، وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحَنَاءِ^(٤١) ، فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَأُخْرِجَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلَّا - يَعْنِي تَنْشَرَتْ^(٤٢) - ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَمَا اللَّهُ فَقَدْ شَفَّانِي ، وَأَمَّا أَنَا فَأُفَكِّرُهُ أَنْ أَثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا ، قَالَتْ : وَلَبِيدُ بْنُ أَعْصَمٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودٍ^(٤٣) .

() : :

:

(/) :] .

.[(/)

:] .

() :

(/) : ()

.[()

:] .

() :

(/) (/)

.[(/)

": " :

() () ()

() :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ :

() () () ...

قال ابن بطال: فتأول البخاري من هذه الآيات التي ذكرها ترك إثارة الشر على مسلم أو كافر، كما دل عليه حديث عائشة، حيث قال عليه الصلاة والسلام: "أما الله فقد شفاني، وأما أنا فأكره أن أثير على الناس شراً"، ووجه ذلك - والله أعلم - أنه تأول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾، الندب بالإحسان إلى المسيء، وترك معاقبته على إساءته^(٤٤).

:

:

ذكر العلماء في مناسبة سورة النحل لما قبلها من السور وخاصة وضعها بعد سورة الحجر ما يلي:

قال السيوطي (ت ٩١١): "أقول: وجه وضعها بعد سورة الحجر: أن آخرها شديد الالتئام بأول هذه، فإن في آخر تلك: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]، الذي هو مفسر بالموت ظاهر المناسبة، لقوله هنا: ﴿أَفَئِنَّ أَمَرَ اللَّهُ﴾ [النحل: ١]، وانظر كيف جاء في المقدمة بيائك اليقين، وفي التأخرة بلفظ الماضي، لأن المستقبل سابق على الماضي، كما تقرر في المعقول والعربية^(٤٥).

وظهر لي أن هذه السورة شديدة الاعتلاق بسورة إبراهيم، وإنما تأخرت عنها لمناسبة الحجر في كونها من ذوات [آلر]، وذلك أن سورة إبراهيم وقع فيها ذكر فتنة

() : (/) (/) . (/)

:

. [() ()] :

الميت، ومن هو ميت وغيره^(٤٦)، وذلك أيضاً في هذه بقوله: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [النحل: ٢٨] الآيات، فذكر الفتنة وما يحصل عندها من الثبات والإضلال، وذكر هنا ما يحصل عقب ذلك من النعيم والعذاب.

ووقع في سورة إبراهيم ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَيَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [آية: ٤٦]، ووقع هنا في قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦].

ووقع في سورة إبراهيم ذكر النعم، وقال عقبها: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ٣٤]، ووقع هنا ذكر ذلك معقباً بمثل ذلك^(٤٧).^(٤٨)

وقال أبو الحسن البقاعي (ت ٨٨٥): "لما ختم الحجر بالإشارة إلى إتيان اليقين، وهو صالح لموت الكل، ولكشف الغطاء بإتيان ما يوعدون مما يستعجلون به استهزاء من العذاب في الآخرة بعد ما يلقونه في الدنيا، ابتداء هذه بمثل ذلك سواء. غير أنه ختم تلك باسم الرب المفهم للإحسان لطفاً بالمخاطب، وافتتح هذه باسم الله الأعظم الجامع لجميع معاني الأسماء؛ لأن ذلك أليق بمقام التهديد، ولما ستعرفه من المعاني المتنوعة في أثناء السورة، ولما كان الجزم بالأمر المستقبلية لا يليق إلا عند نفوذ الأمر، ولا نفوذ إلا لمن لا كفؤ له، وكانت العجلة وهي الإتيان بالشيء قبل حينه الأولى به -

() ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ، وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِسَيِّئٍ مِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [:] : () ()

() ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [:] : ()

نقصاً ظاهراً لا يحمل عليها إلا ضيق الفطن وكان التأخر لا يكون عن منازع مشارك،
نزّه نفسه سبحانه تنزيهاً مطلقاً جامعاً، يقول تعالى: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
[النحل: ١]، وساقه في غير قراءة حمزة والكسائي في أسلوب الغيبة إظهاراً للإعراض
الدال على شدة الغضب، وهي ناظرة إلى قوله في آخر التي قبلها: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ
الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، وقوله: ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [الحجر: ٩٦]،
وقد آل الأمر في نظم الآية إلى أن صار كأنه قيل: إنه لا يعجل لأنه منزّه عن النقص،
ولا بد من نقاذ أمره لأنه متعال عن الكفاء، أو يقال: لا تستعجلوه لأنه تنزه عن
النقص فلا يعجل، وتعالى عن أن يكون له كفؤ يدفع ما يريد فلا بد من وقوعه، فهي
واقعة موقع التعليل لصدر الآية كما أن صدر الآية تعليل لآخر سورة الحجر^(٤٩).

: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ
وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [:]

قال الرازي (ت ٦٠٦) مبيناً مناسبة الآية لما قبلها: "واعلم أنه تعالى لما استقصى
في شرح الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب أتبعه بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ﴾ الآية، فجمع في هذه الآية ما يتصل بالتكليف فرضاً ونفلاً، وما يتصل
بالأخلاق والآداب عموماً وخصوصاً"^(٥٠).

وكذلك قال ابن عادل الحنبلي (ت ٨٨٠)^(٥١).

() : (/)
() : (/)
() : (/)

وقال الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣): "لما جاء أن هذا القرآن تبيان لكل شيء وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمين حسن التخلص إلى تبيان أصول الهدى في التشريع للدين الإسلامي العائدة إلى الأمر والنهي، إذ الشريعة كلها أمر ونهي، والتقوى منحصرة في الامتثال والاجتناب، فهذه الآية استئناف لبيان كون الكتاب تبياناً لكل شيء، فهي جامعة أصول التشريع" (٥٢).

:

احتوت الآية الكريمة على حسن النسق وعطف الجمل بعضها على بعض، وجمع فيها بين الطباق اللفظي والمعنوي والحسن والقيح، وضروب من الأوامر والنواهي.

يقول ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١) في ذلك: "أمر الله في أول هذه الآية بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهى في وسطها عن الفحشاء والمنكر والبغى، ووعظ في آخرها وذكر، فجمع في هذه ضروباً من البيان وأنواعاً من الإحسان، فذكر العدل والإحسان، والفحشاء والمنكر بالألف واللام التي هي للاستغراق، أي استغراق الجنس المحتوي على جميع أنواعه وضروبه، وجمع فيها بين الطباق اللفظي والطباق المعنوي، أما اللفظي ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ ۖ وَيَنْهَى ۖ وَأَمَّا الْمَعْنَوِي: ﴿فِي قَوْلِهِ: ﴿بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ۖ وَقَوْلِهِ: ﴿الْفَحْشَاءَ وَالْمُنْكَرَ وَالْبَغْيَ ۖ، فإن الثلاثة الأواخر أضداد الثلاثة الأول؛ لأن الثلاثة الأول من الفعل الحسن، والثلاثة الأواخر من القبيح، فطابق بين الحسن والقبيح مطابقة معنوية، ثم بين خصوصية ذوي القربى بإعادة الإيصاء عليهم، والإيتاء لهم، مع أن

الأمر بالإحسان قد تناولهم، وبدأ بالعدل لأنه فرض، وتلاه بالإحسان لأنه مندوب إليه، وقد يجب، فاحتوت الآية على حسن النسق، وعطف الجمل بعضها على بعض، فقدم العدل، وعطف عليه بالإحسان الذي هو جنس عام، وخص منه نوعاً خاصاً، وهو إيتاء ذي القربى، ثم أتى بالأمر مقدماً وعطف عليه النهي بالواو، ثم رتب جمل المنهيات كما رتب جمل المأمورات في العطف، بحيث لم يتأخر في الكلام ما يجب تقديمه، ولم يتقدم عليه ما يجب تأخير، ثم ختم ذلك كله بأمر مستحسنة، ودعا إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة فاحتوت الآية على ضروب من المحاسن والقضايا، وأشتات من الأوامر والنواهي والمواعظ والوصايا ما لوبث في أسفار عديدة لما أسفرت عن وجوه معانيها، ولا احتوت على أصولها ومعانيها، سبحانه من لا يشبه خلقه ذاتاً ولا كلاماً ولا إحكاماً ولا أحكاماً^(٥٣).

:

: " " هو الاسم الأعظم الذي اختص به الحق سبحانه وتعالى، فهو علم على الذات الإلهية المقدسة، التي نؤمن بها، ونعمل ابتغاء مرضاتها، ونعرف أن منها حياتنا وإليها مصيرنا.

والله علم على ذات الحق الجامع لكل صفات الكمال والجلال والجمال، وهو أشهر الأسماء وأعلاها محلاً في الذكر والدعاء.

وقد تفرد الحق سبحانه وتعالى بهذا الاسم واختص به نفسه، وجعله أول أسمائه وأضافها كلها إليه، ولم يضيفه إلى اسم منها^(٥٤).

() : (-) .

() : / () .

٢- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤]^(٦٤).

وقد اختلف القائلون باشتقاقه اختلافاً كثيراً:

أ) منهم من قال: إنه مشتق من "لاه، يليه"، أي: ارتفع، وكانت العرب تقول لكل شيء مرتفع "لاهاً"، ومنه قيل للشمس إذا طلعت: لاهت، ومنه قول الشاعر:

إِلا يا سنا برقٍ على قُلُلِ الحِمَى لَهْنَكَ عَنْ بَرْقِ عَلِيٍّ كَرِيمٍ^(٦٥)

فإن الأصل: "لله إنك كريمٌ عليّ".

ب) ومنهم من قال: هو مشتق من "لاه، يُلوه، لياهاً"، أي: احتجب فالألف على هذين القولين أصلية، فحينئذ أصل الكلام "لاه".

ج) ومنهم من جعله مشتقاً من "ألّه"، وهو لفظ مشترك بين معانٍ وهي: العبادة والسكون والتَّحِيرُ والفرع، قال الشاعر:

أَلِهْتُ إِيْنَا وَالْحَوَادِثَ جَمَّةً^(٦٦)

أي سكنت، وقال غيره:

أَلِهْتُ إِلَيْهَا وَالرَّكَائِبُ وَقُفٌّ^(٦٧)

أي فرعت إليها، ومنه قول رؤبة بن العجاج:

لِلَّهِ دَرُّ الْغَايَاتِ الْمُدَّةِ سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأْلِهِ^(٦٨)

()	:	(/)	.
()	:	(/)	(/)
()	:	(/)	" "
()	:	.	.
()	:	()	" "

العربي (ت ٥٤٣)^(٨٠)، والسهيلي (ت ٥٨١)^(٨١)، إلى أنه اسم مرتجل لا اشتقاق له من فعل، وإنما هو اسم موضوع له تبارك وتعالى^(٨٢). وهو اختيار أكثر الأصوليين والفقهاء^(٨٣).

قال الزجاج (ت ٣١١): "واختلفوا في: هل هو مشتق، أم غير مشتق؟ فذهب طائفة إلى أنه مشتق، وذهب جماعة ممن يوثق بعلمه إلى أنه غير مشتق، وعلى هذا القول المعول، ولا تعرج على قول من ذهب إلى أنه مشتق"^(٨٤). وقال ابن حزم (ت ٤٥٦): "إننا لا نفهم من قولنا: قدير وعالم - إذا أردنا بذلك الله تعالى - إلا ما نفهم من قولنا: "الله" فقط، لأن كل ذلك أسماء أعلام، لا مشتقة من صفة أصلاً"^(٨٥).

واستدل من قال بذلك بما يلي:

١ - قالوا: إن الله سبق الأشياء التي زعموا أنه مشتق منها.

قال السهيلي (ت ٥٨١): "ولا نقول: إن اللفظ قديم، ولكنه متقدم على كل لفظ وعبرة، ويشهد بصحة ذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، فهذا نص في عدم المسمى، وتنبية على عدم المادة المأخوذ منها الاسم"^(٨٦).

() =	:	(/)	/	()	.
()	:	(/)			
()	:	()	/	()	.
()	:	(/)			
()	:	(/)			
()	:	()			.
()	:	(/)	/	()	.
()	:	(-)	/	()	.

٢- وقالوا: لو كان مشتقاً لاشتراك في معناه كثيرون.

٣- قالوا - أيضاً - : إن بقية الأسماء تذكر صفات له ، فتقول : الله الرحمن الرحيم الملك القدوس ، فدل على أنه ليس بمشتق^(٨٧).

ومن رجّح هذا القول ابن عادل الحنبلي (ت ٨٨٠) في كتابه "اللباب في علوم الكتاب"، حيث يقول: "واختلف الناس: هل هو مرتجل أو مشتق؟ والصواب الأول، وهو أعرف المعارف"^(٨٨).

الراجع - والله تعالى أعلم - قول من قال إنه مشتق من "أله" إذا عبد، فهو مصدر في موضع المفعول، من أله الرجل يأله إلهة، إذا تعبد وتأله وتنسك، قال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ [الأنعام: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْإِلَهَ مَعَهُ اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٠، ٦٤]^(٨٩).

قال ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١) في كتابه البديع "بدائع الفوائد"^(٩٠) في معرض ردّه على الذين يقولون بعدم الاشتقاق: "... وإنما أرادوا: أنه دال على صفة له - تعالى - وهي الإلهية، كسائر أسمائه الحسنى، كالعليم والقدير، والغفور والرحيم، والسميع والبصير، فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب، وهي قديمة،

() : (/) .

() : (/ -) .

() : (/ .) .

() : (/) .

والقديم لا مادة له ، فما كان جوابكم عن هذه الأسماء ، فهو جواب القائلين باشتقاق اسمه "الله" .

وبهذا يتبين أن اسم الله سبحانه وتعالى مشتق غير مرتجل ، والله تعالى أعلم^(٩١) .
 : " : الأمر من الله سبحانه وتعالى ينقسم إلى قسمين : أمر كوني قدري ، وأمر شرعي ديني .

ومثال الأمر الكوني القدري في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء : ١٦] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢] ، وقوله : ﴿ أَفَنَأْمُرُ اللَّهَ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ ﴾ [النحل : ١] ، وقوله : ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ [القمر : ٥٠] ، وقوله : ﴿ أَتَنهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾ [يونس : ٢٤] .

ومثال الأمر الشرعي الديني في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٩٠] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء : ٥٨] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ [البقرة : ٦٧]^(٩٢) .

() : (/) (/) (/)
 (/) (/) (/)
 / . (/) (/) (/)
 . (/)
 (/) (/) (/) : (/) (/) (/)
 (/) (/) (/)
 . (/)

وقد اجتمع الأمر القدري الكوني والأمر الشرعي الديني في آيات القرآن الكريم، منها ما يلي: قال تعالى: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤]، فدخل فيه الأمر الكوني القدري الذي سبق كل ما هو كائن والأمر الشرعي التكليفي^(٩٣).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَلَأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، فالأمر يشمل الأمر القدري والأمر الشرعي، فجميع الأشياء بقضاء الله وقدره^(٩٤).

وقوله تعالى: ﴿يُذِبرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥]، فالأمر في الآية أيضاً يشمل الأمر القدري، والأمر الشرعي، الجميع هو المتفرد بتدبيره^(٩٥).

فإن قيل ما الفرق بين الأمر الكوني القدري، والأمر الشرعي التكليفي؟ قيل ما يلي: إن الأمر الكوني القدري هو مشيئته الشاملة، وقدرته النافذة، وليس لأحد خروج منها، ولا محيد عنها، ولا ملازمة بينهما وبين المحبة والرضا، بل يدخل فيها الكفر والإيمان، والسيئات والطاعات، والمحجوب المرضي له والمكروه المبغض، كل ذلك بمشيئته وقدره وخلقه وتكوينه، ولا سبيل إلى مخالفتها، ولا يخرج عنها مثقال ذرة، وأما الأمر الشرعي الديني فهو المستلزم لمحبة الله تعالى ورضاه، فلا يأمر إلا بما يحبه ويرضاه، ولا ينهى إلا عما يكرهه ويأباه، ولا ملازمة بين هذا القسم وما قبله إلا في حق المؤمن المطيع، وأما الكافر فينفرد في حقه الأمر الكوني القدري^(٩٦).

() : (/) .

() : () .

() : () .

() : (/) .

: " : العدل ما قام في النفوس أنه مستقيم ، ويطلق العدل في اللغة ويُراد به معان ، منها : الحكم بالحق وهو ضد الجور ، والعدل : المرضي من الناس قوله وحكمه^(٩٧) .

قال ابن فارس (ت ٣٩٥) : " عدل " العين والدا ل واللام أصلان صحيحان ، لكنهما متقابلان كالمضادين : أحدهما يدل على استواء ، والآخر يدل على اعوجاج ، فالأول : العَدْل من الناس : المرضي المستوي الطريقة ، يقال : هذا عدْلٌ ، وهما عدْلٌ ، قال زهير^(٩٨) :

مَتَى يَشْتَجِرَ قَوْمٌ يَقُلُّ سَرَوَاتُهُمْ هُمْ بَيْنَنَا فَهُمْ رَضًا وَهُمْ عَدْلٌ
وتقول : هما عَدْلَانِ أَيْضًا ، وهم عدول ، وإن فلاناً لعدْلٌ بَيْنَ الْعَدْلِ
وَالْعَدُولَةِ ، وَالْعَدْلُ : الْحُكْمُ بِالْإِسْتِوَاءِ ، وَيُقَالُ لِلشَّيْءِ إِسَاوِي الشَّيْءِ : هُوَ عَدْلُهُ ،
وَعَدَلْتُ بفلان فلاناً وَهُوَ يَعَادِلُهُ ، وَالْعَدْلُ : نَقِيضُ الْجَوْرِ ، تَقُولُ : عَدْلٌ فِي رِعِيَّتِهِ ،
وَيَوْمٌ مَعْدَلٌ : إِذَا تَسَاوَى حَالَا حَرِّهِ وَبَرْدِهِ ، وَكَذَلِكَ فِي الشَّيْءِ الْمَأْكُولِ ، وَيُقَالُ : عَدَلْتَهُ
حَتَّى اعْتَدَلَ ، أَيْ أَقَمْتَهُ حَتَّى اسْتَقَامَ وَاسْتَوَى ، وَمِنْ الْبَابِ : الْمَعْتَدِلَةُ مِنَ التُّنُوقِ ، وَهِيَ
الْحُسْنَةُ الْمُتَّفِقَةُ الْأَعْضَاءُ"^(٩٩) .

(/) (/) : ()
" " (/)
: () : : ()
:
() () : .
" " (/) : ()

وقال الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥): "والعدل ضربان: مطلق: يقتضي العقل حسنه، ولا يكون في شيء من الأزمنة منسوخا، ولا يوصف بالاعتداء بوجه، نحو: الإحسان إلى من أحسن إليك، وكف الأذية عمن كف أذاه عنك.

وعدل يعرف كونه عدلا بالشرع، ويمكن أن يكون منسوخا في بعض الأزمنة، كالقصاص وأروش الجنايات^(١٠٠)، وأصل مال المرتد. ولذلك قال: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وقال: ﴿وَحَزُوا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، فسمي اعتداء وسيئة، وهذا النحو هو المعنى بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]، فإن العدل هو المساواة في المكافأة، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، والإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه، والشر بأقل منه"^(١٠١).

وقال ابن منظور (ت ٧١١): "العدل: ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور، والعدل هو الذي لا يميل به الهوى، فيجور في الحكم وهو في الأصل مصدر سمي به فوضع موضع العادل، وهو أبلغ منه لأنه جُعِلَ المسمى نفسه عدلاً، والعدل: الحكم بالحق، يقال: هو يقضي بالحق، ويعدل، وهو حكمٌ عادل ذو مَعْدَلَةٍ في حكمه، والعدل من الناس: المرضي قوله وحكمه"^(١٠٢).

() : :
 .[(/) :].
 () : () .
 () : (/) " ."

وقال الشنقيطي (ت ١٣٩٣): "اعلم أن العدل في اللغة: القسط والإنصاف، وعدم الجور، وأصله التوسط بين المرتبتين، أي: الإفراط والتفريط، فمن جانب الإفراط والتفريط فقد عدل" (١٠٣).

وتنوعت آراء العلماء في المراد بالعدل في الآية الكريمة على أقوال ، منها :

القول الأول: أن المراد بالعدل: الإنصاف، قاله علي بن أبي طالب (عليه السلام) (ت ٤٠) (١٠٤)، والطبري (ت ٣١٠) (١٠٥).

القول الثاني: أن المراد بالعدل: شهادة أن لا إله إلا الله، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨) ^(١٠٦)، وبه قال مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠) ^(١٠٧)، والسمرقندي (من علماء القرن الرابع الهجري) ^(١٠٨).

القول الثالث: أن المراد بالعدل: التوحيد، قال أبو المظفر السمعاني (ت ٤٨٩): "وهو في معنى الأول"^(١٠٩).

القول الرابع: أن المراد بالعدل: القضاء بالحق، قاله ابن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٩) (١١٠).

$$\begin{array}{rcl}
 & & .(\quad /) \quad : \quad (\quad) \\
 .(\quad /) \quad : & (\quad /) & (\quad /) \quad : \quad (\quad) \\
 & & .(\quad /)(\quad) \\
 & .(\quad /) & (\quad /) \quad (\quad) \\
 & & .(\quad /) \quad : \quad (\quad) \\
 & & .(\quad /) \quad : \quad (\quad) \\
 & & .(\quad /) \quad : \quad (\quad) \\
 & & .(\quad /) \quad : \quad (\quad)
 \end{array}$$

القول الخامس: أن المراد بالعدل: استواء السريرة في السر والعلانية، قاله سفيان بن عيينة (ت ١٩٨) (١١١).

القول السادس: أن المراد بالعدل: الفرض، قاله مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧) (١١٢).

القول السابع: أن المراد بالعدل: التوسط، قاله الشوكاني (ت ١٢٥٠) (١١٣).

الراجح والله تعالى أعلم أن العدل في الآية الكريمة محتمل لجميع ما ذكر. فالعدل الذي أمر الله سبحانه وتعالى به يشمل العدل في حقه، أي فيما بين العبد وربه، وبين العبد ونفسه، وبين العبد والناس أجمعين.

قال ابن العربي (ت ٥٤٣): "بالعدل": وهو مع العالم، وحقيقته التوسط بين طرفي التقيض، وضده الجور؛ وذلك أن الباري خلق العالم مختلفاً متضاداً متقابلاً مزدوجاً، وجعل العدل في أطراف الأمور بين ذلك على أن يكون الأمر جارياً فيه على الوسط في كل معنى، فالعدل بين العبد وربّه إثبات حقّ الله على حظّ نفسه، وتقديم رضاه على هواه، والاجتناب للزواجر، والامتنال للأوامر. وأمّا العدل بينه وبين نفسه فممنعها عمّا فيه هلاكها، كما قال تعالى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠]، وعزوب الأطماع عن الاتّباع، ولزوم القناعة في كلّ حالٍ، ومعنى. وأمّا العدل بينه وبين الخلق ففي بذل النصيحة، وترك الخيانة فيما قلّ وكثر، والإنصاف من نفسك لهم بكلّ وجه، ولا يكون منك إلى أحدٍ مساءةً بقولٍ ولا فعلٍ، لا في سرٍّ ولا في علنٍ،

() (/) (/) .

() : (/) .

() : (/) .

حتى بالهمم والعزم، والصبر على ما يصيبك منهم من البلوى وأقل ذلك الإنصاف من نفسك وترك الأذى" (١١٤).

ووافق على هذا الكلام القرطبي (ت ٦٧١) في تفسيره، حيث قال: "وهذا التفصيل في العدل حسنٌ، وعدل" (١١٥).

وقال السعدي (ت ١٣٧٦): "فالعدل الذي أمر الله به يشمل العدل في حقه وفي حق عباده، فالعدل في ذلك أداء الحقوق كاملة موفرة بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه من الحقوق المالية والبدنية والمركبة منهما في حقه وحق عباده، ويعامل الخلق بالعدل التام، فيؤدي كل وال ما عليه تحت ولايته سواء في ذلك ولاية الإمامة الكبرى، وولاية القضاء ونواب الخليفة، ونواب القاضي.

والعدل هو ما فرضه الله عليهم في كتابه، وعلى لسان رسوله، وأمرهم بسلوكه، ومن العدل في المعاملات أن تعاملهم في عقود البيع والشراء وسائر المعاوزات، بإيفاء جميع ما عليك فلا تبخس لهم حقاً ولا تغشهم ولا تتخذهم وتظلمهم. فالعدل واجب" (١١٦).

: " الإحسان في اللغة: مصدر أحسنَ، يُحسِن إحساناً، ويقال على معنيين، أحدهما: متعد بنفسه، كقولك: أحسنت كذا، أي: حسنته، وكملته، وهو منقول بالهمزة من حَسُنَ الشيء، وكقولك: أحسن العامل عمله، أي: أجاده، وجاء به حسناً، وثانيهما: متعد بحرف جر كقولك: أحسن إلى والديك،

() : (/) .

() : (/) .

() : () .

أو أحسنت إلى فلان، أي: أوصلت إليه ما ينتفع به، ومن قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ [يوسف: ١٠٠].

وهو في الآية أفراد المعنيين معاً، فإنه تعالى يحب من خلقه إحسان بعضهم إلى بعض، حتى إن الطائر في سجنك، والستور في دارك لا ينبغي أن تقصر تعهده بإحسانك، وهو تعالى غني عن إحسانهم، ومنه الإحسان والنعم والفضل والمنن^(١١٧). والإحسان: ضد الإساءة^(١١٨).

وأما الإحسان في الآية الكريمة فقد تعددت وتنوعت أقوال المفسرين فيه على أقوال، منها:

القول الأول: أن المراد بالإحسان في الآية الكريمة: أداء الفرائض، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨)^(١١٩)، وبه قال الطبري (ت ٣١٠)^(١٢٠).

القول الثاني: أن المراد بالإحسان في الآية الكريمة: العفو عن الناس، وبه قال ابن عباس (ت ٦٨)^(١٢١)، ومقاتل (ت ١٥٠)^(١٢٢)، والسمرقندي (من علماء القرن الرابع الهجري)^(١٢٣).

القول الثالث: أن المراد به: الإخلاص، وبه قال ابن عباس (ت ٦٨)^(١٢٤).

() : (/)

(/) .

() : (/) (/) " "

() (/) .

() : (/) .

() (/) .

() : (/) .

() : (/) .

$$\begin{array}{rcl}
 & & .(\quad) \\
 & & (\quad) \\
 .(\quad /) & & (\quad) \\
 & & : (\quad) \\
 & & .(\quad /) : (\quad) \\
 & & .(\quad /) : (\quad) \\
 & & .(\quad /) : (\quad) \\
 & & .(\quad /) : (\quad) \\
 & & . \\
 & & (\quad) \\
 & & .(\quad /) : (\quad) \\
 .(\quad /) & (\quad /) & (\quad)
 \end{array}$$

القول السادس: أن المراد به الصبر على أمره ونهيه، وطاعة الله في السر والجمهور^(١٣٤).

القول السابع: أن المراد به التفضل بالإنعام^(١٣٥).

القول الثامن: أن المراد به النافلة^(١٣٦).

القول التاسع: أن المراد به الإحسان في الأقوال^(١٣٧).

القول العاشر: أن المراد به: أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له^(١٣٨).

بإمكاننا القول أن المراد بالإحسان في الآية الكريمة بما صح عنه ﷺ من تفسير الإحسان بقوله: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" الحديث، لكن السياق ونظم الآية الكريمة لا يسعفنا في ترجيح هذا القول وخاصة أن الإحسان في الآية الكريمة مقابل العدل، فإذا نقول: إن "الإحسان" لفظ عام يشمل ما أخبر به المعصوم عليه الصلاة والسلام في الحديث النبوي الشريف وغيره من المعاني التي ذكرها سلف الأمة عليهم رحمة الله.

قال ابن عاشور (ت ١٣٩٣): "وأما الإحسان فهو معاملة بالحسنى ممن لا يلزمه إلى من هو أهلها. والحسن: ما كان محبوباً عند المعامل به ولم يكن لازماً لفاعله، وأعلاه ما كان في جانب الله تعالى مما فسره النبي بقوله: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. ودون ذلك التقرب إلى الله بالنوافل. ثم الإحسان في

()	(/)	.
()	(/)	(/)
()	(/)	.
()	(/)	.
()	(/)	.
()	:	()

المعاملة فيما زاد على العدل الواجب ، وهو يدخل في جميع الأقوال والأفعال ومع سائر الأصناف.

ومن أدنى مراتب الإحسان ما في حديث الموطأ^(١٣٩) : «أن امرأة بَغِيًّا رأت كلباً يلهث من العطش يأكل الثرى فنزعت خُفَّها وأدْلَتْه في بئر ونزعت فسقته فغفر الله لها»^(١٤٠).

وفي الحديث " إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القِتْلَةَ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذَّبِيحَةَ "^(١٤١). ومن الإحسان أن يجازي المحسنُ إليه المحسن على إحسانه إذ ليس الجزاء بواجب.

فإلى حقيقة الإحسان ترجع أصول وفروع آداب المعاشرة كلها في العائلة والصحبة. والعفو عن الحقوق الواجبة من الإحسان لقوله تعالى : ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة آل عمران : ١٣٤]^(١٤٢).

() :

:

(/) .

(/) ()

() () ()

": ❸

:

."

()

() () .

(/) : () .

وقال أيضاً: "قرب: القاف والراء والباء أصل صحيح يدل على خلاف البعد، يقال: قَرُبَ يَقْرُبُ قُرْباً، وفلان ذو قرابتي، وهو من يقرب منك رحماً، وفلان قريبي وذو قرابتي، والقُرْبَةُ والقُرْبَى: القرابة"^(١٤٩).

وكذا قال ابن منظور (ت ٧١١): في كتابه الجامع لسان العرب^(١٥٠).

هذا من حيث اللغة، أما من حيث المراد به في الآية الكريمة، فقد اختلف المفسرون في المراد به على أقوال، منها:

القول الأول: أن المراد بـ "إيتاء ذي القربى": إعطاء ذي القرابة، وهم الأرحام من جهة الأب والأم، وهو قول عامة المفسرين، ومروي عن ابن عباس (ت ٦٨)^(١٥١)، وبه قال مقاتل (ت ١٥٠)^(١٥٢)، والطبري (ت ٣١٠)^(١٥٣)، ومكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧)^(١٥٤)، والماوردي (ت ٤٥٠)^(١٥٥)، والبغوي (ت ٥١٦)^(١٥٦)، وغيرهم من العلماء الأجلاء^(١٥٧).

(/)	:	(/)	" "	.
(/) (/)	:	(/)	" " " "	.
(/)	:	(/)	.	
(/)	:	(/)	.	
(/)	:	(/)	.	
(/)	:	(/)	.	
(/)	:	(/)	.	
(/)	:	(/)	.	
(/) (/) (/)	:	(/) (/) (/)		
(/) (/) (/)	:	(/) (/) (/)		
(/) (/) (/)	:	(/) (/) (/)		

قال ابن كثير (ت ٧٧٤): "وقوله: "إيتاء ذي القربى" أي: يأمر بصلة الأرحام، كما قال: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٦]" (١٥٨).

وقال الشنقيطي (ت ١٣٩٣): "وقوله: "ذي القربى"، أي: صاحب القرابة من جهة الأب أو الأم، أو هما معاً؛ لأن إيتاء ذي القربى صدقة وصلة رحم، والإيتاء: الإعطاء" (١٥٩).

القول الثاني: أن المراد بـ "ذي القربى" في الآية الكريمة: جميع بني آدم. قال أبو المظفر السمعاني (ت ٤٨٩): "وقوله: "وإيتاء ذي القربى" ...، وقيل: إنه يدخل في هذا جميع بني آدم، لأن بينه وبين الكل وصلة بآدم - صلوات الله عليه - وأدنى ما يقع في الصلة ترك الأذى، وأن يحب له ما يحبه لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه" (١٦٠).

القول الثالث: أن المراد بـ "ذي القربى" في الآية الكريمة: ذوو الأرحام الأقارب من جهة الأم فقط (١٦١).

القول الرابع: أن المراد بـ "ذي القربى" في الآية الكريمة: قرابة الرسول ﷺ المرادون في قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُ لَهُمُ خُسْفًا وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١] (١٦٢).

() : (/) .

() : (/) .

() : (/) .

() " " (/) .

() " " (/) .

الراجح والله أعلم قول من قال: إن المراد بـ "ذوي القربى" في الآية الكريمة جميع الأقارب، وهم الأرحام من جهة الأب والأم معاً.
قال السعدي (ت ١٣٧٦): "ويدخل في ذلك جميع الأقارب قريبتهم وبعيدهم، لكن كل ما كان أقرب كان أحق بالبر"^(١٦٣).

: " : " : النهي هو الزجر عن الشيء، وطلب ترك المنهي عنه.

قال الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥): "النهي: الزجر عن الشيء. قال تعالى: ﴿أَوَيْتَ الَّذِي يُنْهَىٰ ۖ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾ [العلق: ٩ - ١٠] وهو من حيث المعنى لا فرق بين أن يكون بالقول أو بغيره، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ [النحل: ٩٠] أي: يحث على فعل الخير ويזجر عن الشر، وذلك بعضه بالعقل الذي ركبه فينا، وبعضه بالشرع الذي شرعه لنا، والانتهاه: الانزجار عما نهى عنه"^(١٦٤).

وقال السمين الحلبي (ت ٧٥٦): "والنهي: الزجر عن الشيء، وقيل: هو طلب ترك المنهي عنه، وقيل: طلب كف، وهي متقاربة"^(١٦٥).

: " : " : اسم للفاحشة، وكل شيء جاوز حدّه وقدره، فهو فاحش، قال الخليل بن أحمد (ت ١٧٥): "فحش: الفحش معروف، والفحشاء: اسم للفاحشة، وأفحش في القول والعمل وكل أمر: لم يوافق الحق فهو فاحش"^(١٦٦).

() : () .

() : () .

() : (/) .

() : (/) " "

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥): "فحش: الفاء والحاء والشين كلمة تدل على قبح في شيء وشناعة من ذلك الفحش والفَحْشاء والفاحشة، يقولون: كل شيء جاوز قدره فهو فاحش، ولا يكون ذلك إلا فيما ينكره، وأفحش الرجل: قال الفحش، وفحش وهو فحاش" (١٦٧).

وقال الراغب الأصفهاني: "الفحش والفحشاء والفاحشة: ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال" (١٦٨).

وكذا قال غيرهم من أهل اللغة كابن دريد (ت ٣٢١)^(١٦٩)، والصاحب بن عباد (ت ٣٨٥)^(١٧٠)، وابن منظور (ت ٧١١)^(١٧١).

وأما المراد بالفحشاء في الآية الكريمة ، فقد اختلف العلماء فيها على أقوال ،
منها :

القول الأول: أن المراد بالفحشاء في الآية الكريمة: الزنا، وهو مروى عن ابن عباس (ت ٦٨) ^(١٧٢)، وبه قال الطبري (ت ٣١٠) ^(١٧٣)، والسمرقندي (من علماء

$$\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \right) : \left(\frac{1}{2} \right)$$
$$\cdot (\quad) \quad : \quad (\quad)$$

.(/) : ()

$$\cdot (\quad / \quad) \quad : \quad (\quad)$$
$$\cdot \left(\frac{1}{\sqrt{2}} \right) \quad : \quad \left(\frac{1}{\sqrt{2}} \right)$$

.(/) ()

$$\cdot (/) \quad : \quad ()$$

القرن الرابع الهجري^(١٧٤)، والماوردي (ت ٤٥٠)^(١٧٥)، وابن العربي (ت ٥٤٣)^(١٧٦)، وابن الجوزي (ت ٥٩٧)^(١٧٧).

القول الثاني: أن المراد بالفحشاء في الآية الكريمة: المعاصي، وبه قال مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠)^(١٧٨)، وابن كثير (ت ٧٧٤)^(١٧٩).

القول الثالث: أن المراد بالفحشاء في الآية الكريمة: أن تكون علانيته أحسن من سريرته، قاله سفيان بن عيينة (ت ١٩٨)^(١٨٠).

القول الرابع: أن المراد به في الآية الكريمة: البخل^(١٨١).

قلت: وهو بعيد في معنى الآية الكريمة، لكن له وجه من حيث اللغة، فالمعاجم العربية ذكرت هذا المعنى ضمن دلالات مفردة "فحش"، وكذا الشعر لم يخلُ من هذا المعنى، ومثال ذلك ما قاله طرفة بن العبد (ت ٦٢ ق.هـ)^(١٨٢):

أرى الموتَ يعتامُ الكرامَ ويصطفي عقيلةَ مالِ الفاحشِ المتشددِ^(١٨٣)

() : (/) .

() : (/) .

() : (/) .

() : (/) .

() : (/) .

() : (/) .

() : (/) .

() (/) (/) .

() () .

() .

() : :

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥): "فحش: ويقولون الفاحش البخيل، وهذا على الاتساع والبخل أقبح خصال المرء" ^(١٨٤).

وذكر ذلك أيضاً الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥) ^(١٨٥)، وابن منظور (ت ٧١١) ^(١٨٦)، والسمين الحلبي (ت ٧٥٦) ^(١٨٧).

القول الخامس: أن المراد بالفاحشة في الآية الكريمة: اللواط ^(١٨٨).

الراجح والله تعالى أعلم أن معنى الفاحشة في الآية: كل ذنب عظيم استفحشته الشرائع والفطر السليمة، فيدخل في ذلك كل ما حرمه سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، أو على لسان رسوله ﷺ في السنة النبوية المطهرة.

قال الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣): "فأما الفحشاء: فاسم جامع لكل عمل أو قول تستفذه النفوس لفساده من الآثام التي تفسد نفس المرء: من اعتقاد باطل أو عمل مفسد للخلق، والتي تضرّ بأفراد الناس بحيث تلقى فيهم الفساد من قتل أو سرقة أو قذف أو غصب مال، أو تضرّ بحال المجتمع وتدخل عليه الاضطراب من حرابة أو

= : :

:

:

[] :

.[()

()

.(/)

: ()

.()

: ()

.(/)

: ()

.(/)

: ()

.(/)

:

()

زنا أو تقامر أو شرب خمر. فدخل في الفحشاء كل ما يوجب اختلال المناسب
الضروري، وقد سمّاها الله الفواحش^(١٨٩).

وقال السعدي (١٣٧٦): " {وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ} وهو كل ذنب عظيم
استفحشته الشرائع والفطر كالشرك بالله والقتل بغير حق والزنا والسرقه والعجب
والكبر واحتقار الخلق وغير ذلك من الفواحش^(١٩٠).

: " : هو نقيض المعرفة أو خلاف المعروف، والجمع مناكير.

قال الأزهري (ت ٣٧٠): "النكرة: إنكارك الشيء، وهو نقيض المعرفة،
ويقال: أنكرت الشيء وأنا أنكره إنكاراً، قال الأعشى:

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَّرْتُ
من الحوادث إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا^(١٩١)

وقال الله عز وجل: ﴿نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هود: ٧٠].

واللازم من فعل التَّنْكَرِ التَّنْكَرُ نَكَرَ نَكَارَةً^(١٩٢).

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥): "تَكَرَّ: النون والكاف والراء أصل صحيح يدل

على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب، ونكر الشيء وأنكره: لم يقبله قلبه، ولم
يعترف به لسانه^(١٩٣).

() : (/) .

() : () .

() : / () :

.

() : (/) " .

() : (/) " .

القول الثالث: أن المراد به في الآية الكريمة ما وعد الله عليه النار، وبه قال الكلبي (ت ١٤٦) (٢٠٧).

القول الرابع: أن المراد به في الآية الكريمة: أن تكون علانيته أحسن من سريره، قاله سفيان بن عيينة (ت ١٩٨) (٢٠٨).

القول الخامس: أن المراد به في الآية الكريمة ما ظهر من المحرمات، فينكر، وبه قال ابن كثير (ت ٧٧٤) (٢٠٩)، وذكره الماوردي (ت ٤٥٠) من غير نسبة لأحد (٢١٠).

قال ابن كثير (ت ٧٧٤): "وقوله: "وينهى عن الفحشاء والمنكر" الفواحش: المحرمات، والمنكرات: ما ظهر منها من فاعلها، ولهذا قال في الموضع الآخر: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ [الأعراف: ٣٣] (٢١١).

القول السادس: أن المراد به في الآية: القبائح (٢١٢).

القول السابع: أن المراد به في الآية: جميع المعاصي، وبه قال ابن عطية (ت ٥٤٦) (٢١٣)، والشوكاني (ت ١٢٥٠) (٢١٤).

القول الثامن: أن المراد به في الآية: الكفر بالله (٢١٥).

= () : (/) .

() : (/) .

() : (/) (/) .

() : (/) .

() : (/) .

() : (/) .

() (/) .

() : (/) .

() : (/) .

الراجح والله تعالى أعلم أن المنكر في الآية الكريمة عام يعم جميع المعاصي والردائل في حق الله سبحانه وتعالى.

قال القرطبي (ت ٦٧١): "والمنكر: ما أنكره الشرع بالنهي عنه، وهو يعم جميع المعاصي والردائل والدنئات على اختلاف أنواعها"^(٢١٦).

وقال ابن عاشور: (ت ١٣٩٣): "وأما المنكر فهو ما تستنكره النفوس المعتدلة وتكرهه الشرائع من فعل أو قول، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ لَيَقُولُنَّ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ [المجادلة: ٢]، وقال: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَكَدِكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩]، والاستنكار مراتب، منها مرتبة الحرام، ومنها مرتبة المكروه، فإنه منهي عنه، وشمل المنكر كل ما يفضي إلى الإخلال بالمناسب الحاجي، وكذلك ما يعطل المناسب التحسيني، بدون ما يفضي منه إلى ضرر"^(٢١٧).

وقال السعدي (ت ١٣٧٦): "ويدخل في المنكر كل ذنب ومعصية متعلق بحق الله تعالى"^(٢١٨).

": " : البغي في اللغة التعدي والتجاوز.

قال الجوهري (ت ٣٩٣): "البغي: التعدي، وبغى الرجل على الرجل استطال، وبغت السماء، اشتد مطرها، وبغى الجرح: ورم، وترامى إلى فساد، وبغى

() = (/) .

() : (/) .

() : (/) .

() : () .

الوالي: ظَلَمَ، وكل مجاوزة في الحد إفراط على المقدار الذي هو حد الشيء، فهو بغي" (٢١٩).

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥): "بغي: الباء والغين والياء أصلان: أحدهما طلب الشيء، والثاني: جنسٌ من الفساد،... والأصل الثاني: قولهم بغي الجرح إذا ترامى إلى الفساد، ثم يشتق من هذا ما بعده، فالبغي الفاجرة، تقول: بغت تبغي بغاءً، وهي بغي، ومنه أن يبغي الإنسان على آخر، ومنه بغي المطر، وهو شدته ومعظمه، وإذا كان ذا بغي فلا بد أن يقع منه فساد" (٢٢٠).

وقال الراغب (ت ٤٢٥): "والبغي على ضربين: أحدهما محمود، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والفرض إلى التطوع، والثاني: مذموم، وهو تجاوز الحق إلى الباطل أو تجاوزه إلى الشبهة، ولأن البغي قد يكون محموداً ومذموماً، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الشورى: ٤٢] فخص العقوبة ببغيه بغير الحق" (٢٢١).

هذا من حيث اللغة، وأما المراد به في الآية الكريمة: فله صلة قوية بالمعنى اللغوي، حيث ذكر المفسرون أقوالاً متنوعة وصفات متعددة لمعنى "البغي" كلها ترجع إلى معنى واحد، وهو كل عدوان على الخلق، لكن بعض المفسرين ذهب إلى تخصيص "البغي" بنوع معين، وصفة معينة من التجاوز على الناس، فمنهم من قال:

()	:	(/)	" "	.
()	:	(/)	.	
()	:	()	.	

وقال الشوكاني (ت ١٢٥٠): "وأما البغي فقليل: هو الكبير، وقيل: هو الظلم، وقيل: الحقد، وقيل: التعدي، وحقيقته تجاوز الحد، فيشمل هذه المذكورة ويندرج بجميع أقسامه تحت المنكر" (٢٣٠).

وقال السعدي (ت ١٣٧٦): "والبغي كل عدوان على الخلق في الدماء والأموال والأعراض" (٢٣١).

: " : الوعظ في اللغة من العِظَة: وهي الموعظة، يقال: وعظت الرجل أعظُهُ عِظَةً وموعظة، واتعظ: تقبَّل العِظَةَ، وهو تذكيرك إياه الخير، ونحوه مما يرق له قلبه، كذا قال الخليل (ت ١٧٥) (٢٣٢).

قال الأزهري (ت ٣٧٠): "العظة الموعظة، وكذلك الوعظ، والرجل يتعظ إذا قبَّل الموعظة حين يذكر الخير ونحوه، مما يرق لذلك قلبه، يقال: وعظته عظة" (٢٣٣).

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥): "وعظ: الواو والعين والظاء: كلمة واحدة، فالوعظ: التخويف والعِظَة الاسم منه" (٢٣٤).

وقال الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥): "الوعظ: زجرٌ مقترن بتخويف، والعظة والموعظة: الاسم، قال تعالى: ﴿يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَحْدَةٍ﴾ [سبأ: ٤٦]..." (٢٣٥).

()	:	(/)	.
()	:	()	.
()	:	(/)	" "
()	:	(/)	" "
()	:	(/)	" "
()	:	()	.

وقيل: إن معناه لعلكم تعتبرون، ذكره السمعاني (ت ٤٨٩) ^(٢٥٥).

وقيل: إن معناه طلباً لأن تتعظوا بذلك، وتنتبهوا، ذكره الألوسي (ت ١٢٧٠) ^(٢٥٦).

وجميع هذه الأقوال لا تعارض بينها، وإنما هي من قبيل اختلاف التنوع، والله تعالى أعلم.

:

قوله تعالى: "إيتاء": قرأ حمزة (ت ١٥٦)، وهشام بن عمار (ت ٢٤٥)، بخلاف عنه، في الوقف على "إيتاء"، حيث رسمت الهمزة على ياء "إيتائي"، ونحوه مما رسم في المصحف ياء بعد الألف، وكذلك بإبدال الهمزة الثانية ألفاً مع المد، والقصر والتوسط، وبالتسهيل كالياء مع المد والقصر، فهذه خمسة أوجه عنهما.

وإذا أبدلته ياء على الرسم فالمد، والتوسط والقصر مع سكون الياء والقصر مع رَدْم حركتها، فتصير جملة القراءات تسعاً.

أما الهمزة الأولى: فلحمزة (ت ١٥٦) فيها وجهان، الأول: التحقيق، والثاني: التسهيل بين بين، لتوسطها بزائد فصارت بذلك ثماني عشرة قراءة، وأما هشام (ت ٢٤٥) فلم يقرأ بغير التحقيق ^(٢٥٧).

(/)	:	() =
()	:	()
(/)	:	()
(/)	:	()
(/)	:	()
(/)	:	()
(/)	:	(/) (/) (/)
(/)	:	(/)

قوله: "ذي القربى": قرأ حمزة (ت ١٥٦)، والكسائي (ت ١٨٩)، وخلف (ت ٢٢٩) بالإمالة محضة.

وقرأ أبو عمرو (ت ١٥٤) بالإمالة بين بين.

وقرأ نافع (ت ١٦٩) بالفتح وبين اللفظين.

وقرأ الباقون بالفتح^(٢٥٨).

قوله: "وينهى": قرأ حمزة (ت ١٥٦)، والكسائي (ت ١٨٩)، وخلف (ت ٢٢٩) بالإمالة المحضة.

وقرأ نافع (ت ١٦٩) بالفتح وبين اللفظين.

وقرأ الباقون بالفتح^(٢٥٩).

قوله: "والبغى يعظكم": قرأ أبو عمرو (ت ١٥٤)، ويعقوب (ت ٢٠٥)، إدغام الياء في الياء، والإظهار^(٢٦٠).

قوله: "تذكرون": قرأ حفص عن عاصم (ت ١٢٧)، وحمزة (ت ١٥٦)، والكسائي (ت ١٨٩)، وخلف (ت ٢٢٩)، بتخفيف الذال "تَذَكرون".

وقرأ الباقون: بتشديد الذال "تَذَكرون"^(٢٦١).

(/) (/) () (/) : ()
(/)

(/) (/) (/) : ()
(/)

() () : ()
(/) (/)

(/) (/) () : ()
(/)

:

:

"إن": حرف نصب وتوكيد.

"الله": لفظ الجلالة، اسم "إن" منصوب للتعظيم بالفتحة.

"يأمر": فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو، وجملة "يأمر" في محل رفع خبر إن.

"بالعدل": جار ومجرور متعلق بيأمر، أي بإقامة العدل، فحذف المضاف المجرور بالياء، وحل محله المضاف إليه.

"والإحسان وإيتاء ذي القربى": الكلمتان "الإحسان" و"إيتاء" معطوفتان بواوي العطف على "العدل" مجرورتان مثلها.

"ذي": من الأسماء الخمسة مضاف إليه مجرور بالياء، والمضاف هو المصدر "إيتاء" وهو من إضافة المصدر لمفعوله وهو مضاف.

"القربى": مضاف إليه مجرور "لذي" وهو مجرور بالكسرة المقدرة على الألف للتعذر، والمعنى: وإعطاء ذي القرابة - الأقارب - ما يحتاجون إليه، فحذف مفعول المصدر "إيتاء".

"وينهى عن الفحشاء": معطوفة بالواو على "يأمر" بالعدل والإحسان وإيتاء، وتعرب إعرابها، فجملة "ينهى" في محل رفع، معطوفة على جملة يأمر.

"وينهى": فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

"الفحشاء": جار ومجرور متعلق بـ "ينهى".

"والمنكر والبغي": اسمان معطوفان على الفحشاء بحرفي العطف مجروران.

"يعظكم": فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو، يعود على "الله"، والكاف: ضمير المخاطبين في محل نصب مفعول به، والميم علامة جمع الذكور.

وجملة "يعظكم" في إعرابها ثلاثة أوجه:

الأول: يجوز أن تكون جملة "يعظكم" في محل نصب حال من فاعل يأمر وينهى، والتقدير وهو يعظكم، قال به العكبري (ت ٦١٦) (٢٦٢)، والسمين الحلبي (ت ٧٥٦) (٢٦٣).

الثاني: يجوز أن تكون جملة "يعظكم" مستأنفة لا موضع لها من الإعراب، قال به الهمذاني (ت ٦٤٣) (٢٦٤).

الثالث: يجوز أن تكون جملة "يعظكم" في محل رفع بدلٍ من "يأمر"، قال به بهجت عبدالواحد صالح (٢٦٥).

قوله "لعلكم": لعل: حرف مشبه بالفعل للترجي، والكاف: ضمير المخاطبين في محل نصب اسم "لعل" والميم علامة جمع الذكور.

وجملة "لعلكم تذكرون" لا محل لها تعليلية أو لا محل لها جملة استئناف بياني. "تذكرون": أي تتذكرون، حذفت إحدى التائين تخفيفاً، وهي فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل.

وجملة "تذكرون" من الفعل والفاعل في محل رفع خبر "لعل" (٢٦٦).

()	:	()
(/)	:	()
(/)	:	()
(/)	:	()
(/)	:	()

:

هذه الآية الكريمة على قصرها إلا أنها اشتملت على معان جميلة، وأفانين بلاغية كثيرة، ذكرها العلماء المعنيون بهذا النوع من تفسير القرآن الكريم، وهي كالتالي:

١- الإيجاز: فقد أمر في أول الآية بكل معروف، ونهى بعد ذلك عن كل منكر، وختم الآية بأبلغ العظات، وجعل ذلك في أوجز العبارات.

٢- صحة التقسيم: فقد استوفى فيها جميع أقسام المعنى، فلم يبق معروف إلا وهو داخل نطاق الأمر، ولم يبق منكر إلا وهو داخل في حيز النهي، وقد ذكر العدل؛ لأنه واجب، وتلاه بالإحسان؛ لأنه مندوب، ليقع نظم الكلام على أحسن ترتيب، وقرنهما في الأمر؛ لأن الفرض لا يخلو من خلل وتفريط يجبره الندب والنوافل، وخص ذا القربى بالذكر بعد دخوله في عموم من أمر بمعاملته بالعدل والإحسان لبيان فضل ذي القربى، وفضل الثواب عليه.

٣- الطباق اللفظي والمقابلة بين يأمر وينهى، وبين العدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى، وبين الفحشاء والمنكر والبغى.

٤- حسن النسق: في ترتيب الجمل، وعطف بعضها على بعض كما ينبغي، حيث قدم العدل وعطف عليه الإحسان، لكون الإحسان اسماً عاماً، وإيتاء ذي القربى خاص، فكأنه نوع من ذلك الجنس، ثم أتى بجملة الأمر مقدمة، وعطف عليها جملة النهي.

$$(/) \quad (/) \quad () =$$

$$.(/) \quad (/)$$

٥- التسهيم: لأن صدر الكلام يدل على عجزه، كدلالة صدر البيت المسهم على عجزه.

٦- حسن البيان: لأن لفظ الآية لا يتوقف من سمعه في فهم معناه؛ إذ سلم من التعقيد في لفظه، ودل على معناه دلالة واضحة بأقرب الطرق وأسهلها، واستوى في فهمه الذكي والغبي.

٧- الائتلاف: لأن كل لفظة لا يصلح مكانها غيرها.

٨- المساواة: لأن ألفاظ الكلام قوالب لمعانيه، لا تفضل عنها، ولا تقصر دونها.

٩- تمكين الفاصلة: لأن مقطع الآية مستقر في حيزه، ثابت في مقره وقراره، معناه متعلق بما قبله إلى أول الكلام، ولأنه لا تحسن الموعظة إلا بعد التكليف ببيان الأمر والنهي، ولأن أي لفظة حذفها من ألفاظ الآية يختل المعنى بحذفها اختلالاً ظاهراً، وينقص نقصاً بيناً^(٢٦٧).

:

اشتملت الآية الكريمة على عدد من الفوائد والاستنباطات، اجتهدت في جمعها من كلام العلماء الذين تكلموا حول الآية الكريمة، وهي كالتالي:

(/) :

(/) .

١- ذكر ابن التين (ت ٦١١) أنه يستفاد من هذه الآية أن دلالة الاقتران ضعيفة^(٢٦٨)، لجمعه تعالى بين العدل والإحسان في أمر واحد، والعدل واجب، والإحسان مندوب^(٢٦٩).

٢- ذكر بعض العلماء خصائص للفظ الجلالة "الله" وهي كما يلي:

أ) أن هذا الاسم ما أطلق على غير الله تعالى، والعرب كانت تطلق على آلهتهم التي يعبدونها (آلهة)، ولا يطلقون هذا الاسم إلا على الله تعالى، قال عز وجل: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، وهذا أحد معنيي ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، ولذلك لم يشن ولم يجمع، لذا فهو أشرف أسماء الله.

ب) أن هذا الاسم هو أصل في أسماء الله، وسائر الأسماء مضافة إليه، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فأضاف سائر الأسماء إليه، ولا محالة أن الموصوف أشرف من الصفة، ولأنه يقال: الرحمن الرحيم الملك القدوس، كلها أسماء الله تعالى، ولا يقال: الله اسم الرحمن الرحيم، فدل على أن هذا الاسم هو الأصل.

ج) أن هذا الاسم دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا، وذلك لأنه مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دال عليها بالإجمال، والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم "الله"، واسم "الله" دال على كونه

() :

[(/)].

:"]

:" (/)

()

."

مألوهاً معبوداً، تأله الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً وفرعاً إليه في الحوائج والنوائب، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته المتضمنين لكمال الملك والحمد، وإلهيته وربوبيته ورحمانيته وملكه مستلزم لجميع صفات كماله.

(د) هذا الاسم له خاصية غير حاصلة في سائر الأسماء، وهي أن سائر الأسماء والصفات إذا دخل عليه النداء أسقط عنه الألف واللام، ولهذا لا يجوز أن يقال: يا الرحمن، يا الرحيم، بل يقال: يا رحمن، يا رحيم، أما هذا الاسم فإنه يحتمل هذا المعنى؛ فيصح أن يقال: يا الله، وذلك أن الألف واللام في هذا الاسم صار كالجاء الذاتي، فلا جرم لا يسقطان حال النداء، وفيه إشارة لطيفة؛ وذلك لأن الألف واللام للتعريف، فعدم سقوطهما عن هذا الاسم يدل على أن هذه المعرفة لا تزول أبداً البتة.

(هـ) أن هذا الاسم تكرر في كتاب الله عدداً يفوق كثيراً أي اسم آخر، فقد تكرر في كتاب الله (٢٦٠٢) مرة، منها (٩٨٠) مرة مرفوعاً، و(٥٩٢) مرة منصوباً، و(١١٢٥) مرة مجروراً، وخمس مرات بلفظ "اللهم" ^(٢٧٠).

٣- روي عن مجموعة من الصحابة والتابعين ^(٢٧١)، وبه قال جمهور العلماء ^(٢٧٢)، إلى أن لفظ الجلالة "الله" هو الاسم الأعظم، وذلك إشارة إلى مجموعة من الأحاديث جمعها بعض المؤلفين ^(٢٧٣)، بل وخصّها بعض علماء السنة بباب

() : / (-)

() .

() [] :

() / [()] .

() :

() :

/ .

مستقل^(٢٧٤)، من هذه الأحاديث: حديث عبدالله بن بريدة الأسلمي عن أبيه، قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، قال: فقال: "والذي نفسي بيده لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى"، وفي أحد لفظي أبو داود: "لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دُعي به أجاب"^(٢٧٥).

وهذا الحديث هو أصح الأحاديث الواردة في إثبات الاسم الأعظم لله تبارك وتعالى^(٢٧٦).

٤- إثبات توحيد الألوهية من قوله سبحانه وتعالى: "الله".

٥- من الآيات التي جمع الله فيها بين الأمر والنهي والتفضل بالإحسان قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ [النحل: ١٢٦]، فهذا عدل، ثم دعاء إلى الإحسان بقوله: ﴿وَلَكِنْ صَبْرٌ لَّهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦]، وقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، وقوله: ﴿وَالْجُورَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥]، فهذا عدل، ثم دعاء إلى الإحسان بقوله: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ﴾ [المائدة: ٤٥]، وقوله: ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾

() : " " () () . () () : () () : " . (/) : () / : () .

[الشورى : ٤١]، فهذا عدل، ثم دعا إلى الإحسان بقوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى : ٤٣].

٦- من الآيات التي أمر الله سبحانه فيها بالعدل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة : ٨]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء : ٥٨].

٧- من الآيات التي أمر الله سبحانه فيها بالإحسان قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا﴾ [البقرة : ١٩٥]، وقوله: ﴿وَيَا أُولَٰئِكَ الْإِحْسَانِ﴾ [البقرة : ٨٣]، ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة : ٨٣].

٨- ومن الآيات التي أمر الله فيها بإيتاء ذي القربى قوله تعالى: ﴿فَاتِّبِذْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الروم : ٣٨]، وقوله: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ [الإسراء : ٢٦].

٩- ومن الآيات التي نهى الله فيها عن الفحشاء والمنكر والبغى قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ﴾ [الأنعام : ١٥١]، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَفِئَ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ﴾ [الأعراف : ٣٣]، والمنكر وإن لم يصرح باسمه في هذه الآيات فهو داخل فيها^(٢٧٧).

١٠- قوله: " وإيتاء ذي القربى " يستفاد منها ما يلي :

أ) في الآية إرشاد إلى صلة الأقارب والترغيب في التصديق عليهم.

ب) تخصيص الله سبحانه وتعالى بإعطاء ذي القربى لأن حقهم أكد وأوجب، إضافة إلى أنه اهتمام بشأنهم.

١١- قوله: "وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى"، تخصيص كل واحد بالذكر مع أنه داخل تحت كل نوع واحد، وهو الفحشاء دليل على الاهتمام به لشدة ضرره ووبال عاقبته.

١٢- هذه الآية من الآيات الدالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٢٧٨).

١٣- افتتاح الآية الكريمة بحرف التوكيد للاهتمام بشأن ما حوته، وتصديرها باسم الجلالة للتشريف.

١٤- ذكره سبحانه "يأمر"، و"ينهى" دون أن يقال: اعدلوا واجتنبوا الفحشاء للتشويق.

١٥- نهى الله سبحانه وتعالى عن الفحشاء والمنكر والبغى؛ لأنها أصول المفاصل^(٢٧٩).

١٦- استدل بعض العلماء على أن صيغة الأمر تتناول الواجب والمندوب، وموضوعها المشترك، وتحقيق ذلك في علم الأصول^(٢٨٠).

١٧- يكثر في القرآن إطلاق الوعظ على الأوامر والنواهي، كقوله هنا: "يعظكم لعلكم تذكرون"، مع أنه ما ذكر إلا الأمر والنهي في قوله: "إن الله يأمر

(/)	(/)	:	()
(/)	(/)	(/)	.
(/)	:	(/)	.
(/)	:	(/)	.

بالعدل... الآية، مع أن المعروف عند الناس: أن الوعظ يكون بالترغيب والترهيب، ونحو ذلك لا بالأمر والنهي فكيف ذلك؟ فالجواب: أن يقال: إن ضابط الوعظ: هو الكلام الذي تلين له القلوب، وأعظم ما تلين له قلوب العقلاء وأمر ربهم ونواهيهم، فإنهم إذا سمعوا الأمر خافوا من سخط الله في عدم امتثاله، وطمعوا فيما عند الله من الثواب في امتثاله، وإذا سمعوا النهي خافوا من سخط الله في عدم اجتنابه، وطمعوا فيما عنده من الثواب في اجتنابه، فحداهم حادي الخوف والطمع إلى الامتثال، فلانت قلوبهم للطاعة خوفاً وطمعاً^(٢٨١).

١٨- وجوب العدل والإحسان، وإعطاء ذوي القربى حقوقهم الواجبة من البر والصلة.

١٩- تحريم الزنا واللواط، وكل قبيح اشتد قبحه من الفواحش الظاهرة والباطنة.

٢٠- تحريم البغي وهو الظلم بجميع صورته وأشكاله^(٢٨٢).

٢١- قال غير واحد من أهل العلم: لو لم يكن في القرآن غير هذه الآية الكريمة لكفت في كونها تبياناً لكل شيء وهدى، بل قد ألف عز الدين بن عبد السلام كتاباً سماه "الشجرة" بين فيه أن هذه الآية اشتملت على جميع الأحكام الشرعية في سائر الأبواب الفقهية، وسماه السبكي في الطبقات "شجرة المعارف"^(٢٨٣).

٢٢- روي عن عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - لما استخلف سنة ٩٩هـ كتب يأمر الخطباء بتلاوة هذه الآية في الخطبة يوم الجمعة، وتجعل تلاوتها عوضاً عما

() : (/) .

() : (/) .

() : (/) (/) .

كانوا يأتونه في خطبة الجمعة من كلمات سب علي بن أبي طالب عليه السلام وفي تلاوة هذه الآية عوضاً عن ذلك السبّ دقيقة أنها تقتضي النهي عن ذلك السبّ إذ هو من الفحشاء والمنكر والبغى ^(٢٨٤).

وبعد مدارس الآية الكريمة وهي مدارس لا تعدو أن تكون نقطة في بحر الآية العظيم، فالآية كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: "إنها أجمع آية في كتاب الله تعالى". فصارت هذه الآية جامعة لجميع المأمورات والمنهيات، لم يبق شيء إلا دخل فيها، فهذه قاعدة ترجع إليها سائر الجزئيات، فكل مسألة مشتملة على عدل أو إحسان أو إيتاء ذي القربى، فهو مما أمر الله به.

وكل مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغى فهي مما نهى الله عنه، وبها يعلم حسن ما أمر الله به وقبح ما نهى عنه، وبها يعتبر ما عند الناس الأقوال، وترد إليها سائر الأحوال فتبارك من جعل في كلامه الهدى والشفاء والنور والفرقان بين جميع الأشياء ^(٢٨٥).

ولهذا أضع النقاط التالية التي تبين أهم ما توصلت إليه :

أولاً: علو منزلة ابن مسعود رضي الله عنه.

ثانياً: صحة الأثر المروي عنه في كون الآية أجمع آية في كتاب الله.

ثالثاً: فضل الآية الكريمة.

() : (/) .

() : () .

رابعاً: أن لفظ الجلالة "الله" هو اسم اختص به الحق سبحانه وتعالى وهو أول أسمائه.

خامساً: أن لفظ الجلالة كغيره من الأسماء مشتق غير جامد.
سادساً: أمر الله سبحانه ينقسم إلى قسمين، أمر كوني قدرني، وأمر شرعي ديني.

سابعاً: أن العدل لفظ عام يدخل فيه كل عدل بين العبد وربّه وبين العبد وغيره من الناس وبين العبد ونفسه.

ثامناً: أن المراد بـ "ذي القربى" هم أقارب الإنسان من جهة أبيه وأمه.
تاسعاً: أن الفحشاء اسم جامع لكل عمل أو قول تمقته النفوس لفساده.
عاشراً: الأفانين البلاغية التي اشتملت عليها الآية الكريمة.
هذا وأحمد الله عزّ وجلّ أولاً وآخرًا، وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

- [١] القرآن الكريم.
- [٢] إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا، تحقيق: د/شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- [٣] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد المعروف بأبي السعود، تحقيق: عبداللطيف عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- [٤] أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عصام الحميدان، مؤسسة الريان، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- [٥] أسباب النزول القرآني، د/غازي عناية، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- [٦] أسماء الله الحسنى، أ.د/ عبدالله الغصن، دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- [٧] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبدالله أبوزيد، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- [٨] إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار ابن كثير، الطبعة السابعة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- [٩] بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية، جمع وتوثيق: يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

[١٠] البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عمر بن قاسم النشار، تحقيق: علي بن محمد معوض وآخرون، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

[١١] التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، علي فارس الخياط، تحقيق: د/رحاب محمد شقيقي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

[١٢] التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

[١٣] تذكرة الأريب في تفسير الغريب، لابن الجوزي، تحقيق: د/علي البواب، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

[١٤] التسهيل لعلوم التنزيل، محمد أحمد بن جزي الكلبي، تحقيق: د/عبدالله الخالدي، دار الأرقم.

[١٥] تفسير أسماء الله الحسنى، لإبي إسحاق الزجاج، تحقيق: أحمد بن يوسف الدقاق، دار الثقافة، الطبعة الخامسة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

[١٦] تفسير القرآن، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وآخرين، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

[١٧] تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

[١٨] تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي محمد السلامة، دار طيبة، الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

- [١٩] *التفسير الكبير*، للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- [٢٠] *تفسير مقاتل بن سليمان*، دراسة وتحقيق: د/عبدالله محمود شحاته، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- [٢١] *التلخيص في القراءات الثمان*، عبدالكريم الطبري، تحقيق: محمد حسن عقيل، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- [٢٢] *تناسق الدرر في تناسب السور*، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- [٢٣] *تهذيب اللغة*، محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- [٢٤] *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- [٢٥] *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، محمد بن جرير الطبري، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- [٢٦] *الجامع لأحكام القرآن*، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د/عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- [٢٧] *الجدول في إعراب القرآن*، محمود صافي، دار الرشيد، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

- [٢٨] خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: محمد عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- [٢٩] الدر المنثور في تفسير المأثور بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: نجدة نجيب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- [٣٠] دلائل النبوة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د/عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- [٣١] ديوان زهير بن أبي سلمى، دار صادر.
- [٣٢] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، تحقيق: محمد أحمد الأمد، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- [٣٣] زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- [٣٤] السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: د/شوقي ضيف، ط/دار المعارف، الطبعة الثالثة.
- [٣٥] صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، إشراف: معالي الشيخ صالح آل الشيخ، دار السلام، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- [٣٦] صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، إشراف: معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- [٣٧] الضوء المنير على التفسير، جمع علي حمد الصالح، مكتبة دار السلام.

- [٣٨] عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، تحقيق: د/محمد التونجي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- [٣٩] فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: عبدالقادر شيبه الحمد، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- [٤٠] فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- [٤١] فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: مروان العطية وآخرين، دار ابن كثير، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- [٤٢] فضائل القرآن، محمد بن أيوب بن الضريس البجلي، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- [٤٣] الكشف، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- [٤٤] اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الدمشقي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- [٤٥] لسان العرب، لابن منظور الإفريقي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- [٤٦] محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- [٤٧] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالله الأنصاري وآخرون، وزارة الشؤون الإسلامية بدولة قطر.

- [٤٨] المحيط في اللغة ، إسماعيل بن عياد، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- [٤٩] مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، عبدالله بن أحمد النسفي ، تحقيق : مروان الشعار ، دار النفائس ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- [٥٠] المصنف ، عبدالرزاق بن همام ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- [٥١] معالم التنزيل ، لمحيي السنة الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : محمد النمر وآخرون ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
- [٥٢] معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن إسحاق الزجاج ، تحقيق : د/عبدالجليل شلبي ، دار الحديث ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- [٥٣] معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، دار الجيل ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- [٥٤] مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصبهاني ، صفوان عدنان ، دار القلم ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- [٥٥] المنهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، د/زين محمد شحاته ، مكتبة دار بلنسية ، الطبعة العاشرة ، ١٤٢٢هـ.
- [٥٦] نظم الدرر في تناسق الآيات والسور ، لإبراهيم البقاعي ، تحقيق : عبدالرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- [٥٧] النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق : خليل محمود شيما ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

- [٥٨] الهداية إلى بلوغ النهاية ، مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : مجموعة من الباحثين برسائل علمية في جامعة الشارقة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- [٥٩] أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي ، تحقيق : عبدالرزاق المهدي ، ط / دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- [٦٠] الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد بن علي النجار ، طبعة دار الكتب المصرية ، سنة ١٣٧١هـ.
- [٦١] تفسير القرآن ، لمحمد بن أحمد السمرقندي ، تحقيق : محمود مطرجي ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

The Most Challenging Verse in the Holy Quran Interpretive Study

Dr. Ahmad Suliman Saleh Al-Khudair

Qassim university

Assistant professor at The college of Sharia and Islamic Studies

Department of Quran and Its Science

(Received 5/11/1432H; accepted for publication 13/3/1433H)

Abstract. This is an interpretive study for the most challenging verse in the Holy Quran , the research contained the Verse's reason of revelation, its advantage , meaning , its recitations manifestations and the rhetorical arts in it.

As well as , the benefits and extractions of the verse, then I concluded the research with the most important results and recommendations.

(/) - () ()

▪

—

(// //)

•

•